مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (11)، العدد (2)، ص ص 815 -861، (ربيع ثاني 1439هـ/ ديسمبر 2017)

جهود الخلفاء العباسيين وأتباعهم في خدمة طرق الحج العراقية وتطويرها (656-132هـ/749-1258م)

أ. ريم بنت فهد السابح
طالبة دكتوراه ـ قسم التاريخ ـ جامعة القصيم

ملخص البحث. حرص الخلفاء العباسيون منذ توليهم الخلافة الإسلامية سنة 132هـ/749م على تأمين طرق الحج وتوفير سبل الراحة للحجاج والعابرين إلى بلاد الحجاز خاصة تلك الطرق التي تربط بلاد العراق والمشرق الإسلامي بها، فبذلوا جهوداً كبيرة ومتنوعة لخدمة عابري هذه الطرق خاصة، وشاركهم في ذلك الأتباع من السلاطين والأمراء والولاة والوزراء والقواد والأعيان والنساء وغيرهم راغبين في تخليد الذكر ونيل الأجر. وقد انقسمت طرق الحج العراقية القادمة لبلاد الحجاز إلى قسمين هما طريق الحج الكوفي وطريق الحج البصري، وسوف أتحدث عن ما قُدم لهذه الطرق خلال العصر العباسي من أعمال إنشائية وإصلاحية متنوعة أسهمت في راحة الحجاج والمسافرين عبر هذه الطرق. وقسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وملاحق وخرائط وقائمة بالمصادر والمراجع، ففي التمهيد تحدثت بإيجاز عن منازل طرق الحج العراقية، والمبحث الأول عن أعمال الخلفاء العباسيين، والمبحث الثاني عن جهود الأتباع من السلاطين والأمراء والولاة والوزراء والقواد والأعيان وغيرهم، أما المبحث الثالث فتحدثت فيه عن دور النساء وما قمن به من أعمال تطويرية لطرق الحج. وفي الخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي، وأوردت بعض الملاحق والخرائط التوضيحية، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة

سعى خلفاء الدولة الإسلامية في تقديم الخدمات اللازمة للطرق الموصلة للأماكن الإسلامية في الحجاز ليساعدوا المسلمين في تأدية مشاعرهم بيسر وسهولة، ويوثقوا من عرى ربط عواصمهم سواء في دمشق أو في بغداد فيما بعد بهذه المقدسات. ولما قامت الدولة العباسية في العراق حرص الخلفاء العباسيون على الطرق التي توصل إلى مكة والمدينة خاصة تلك الطرق التي تربط بلاد العراق والمشرق الإسلامي بالحجاز، فبذلوا جهوداً كبيرة ومتنوعة لخدمة عابري هذه الطرق، وشاركهم في ذلك الأتباع من السلاطين والأمراء والولاة والوزراء والقواد والأعيان والنساء وغيرهم راغبين في تخليد الذكر ونيل الأجر. ولذلك فقد رغبت أن أكتب في هذا البحث المتواضع عن جهود الخلفاء العباسيين وأتباعهم وأعمالهم الخيرية التطويرية على طرق الحج العراقية خلال العصر العباسي، نظراً لما وجده هذا الطريق بخاصة من عناية فاقت غيره من الطرق الأخرى.

وقد انقسمت طرق الحج العراقية القادمة لبلاد الحجاز إلى قسمين هما طريق الحج الكوفي وطريق الحج البصري، وسوف أتحدث عن ما قُدم لهذه الطرق خلال العصر العباسي من أعمال إنشائية وإصلاحية متنوعة أسهمت في راحة الحجاج والمسافرين عبر هذه الطرق.

وقسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وملاحق وخرائط وقائمة بالمصادر والمراجع، فذكرت في المقدمة تعريفاً بالموضوع وأهميته وسبب اختياره وخطته وأهم مصادره، وفي التمهيد أتيت بلمحة موجزة عن منازل طرق الحج العراقية، والمبحث الأول عن أعمال الخلفاء العباسيين، والمبحث الثاني عن جهود الأتباع من السلاطين والأمراء والولاة والوزراء والقواد والأعيان وغيرهم، أما المبحث الثالث فتحدثت فيه عن دور النساء وما قمن به من أعمال تطويرية لطرق الحج. ثم الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي، وأوردت بعض الملاحق والخرائط التوضيحية، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها. وحرصت في منهجي لهذه الدراسة أن أبحث عن المعلومة الدقيقة من مصدرها الأول، ومحاولة عرضها بأسلوب علمي

واضح، مع الحرص على القيام بتحليل بعض النصوص والمعلومات قدر الإمكان، واستفدت من المراجع الحديثة في آرائها وتحليلاتها، ولم أقم بترجمة الشخصيات الواردة بالبحث في الحواشي بل اكتفيت بذكر تاريخ سنوات حكم الخلفاء والسلاطين عند ورود أسمائهم أول مرة، أو تاريخ الوفاة لبعض الشخصيات الأخرى. وقد استفدت في هذا البحث من عدد كبير من المصادر والمراجع، وهي مذكورة في قائمتها في أخر البحث. الجدير بالذكر أنني قد استفدت في هذا البحث من مصادر نشرت حديثاً لم يطلع عليها كثير من الباحثين المتأخرين ومن أبرزها كتاب قطعة تاريخية من كتاب عنوان السير في محاسن أهل البدو والحضر للهمذاني , وكتاب شذور العقود في تاريخ العهود لابن جوزي.

أسال الله التوفيق والسداد في القول والعمل.

تمهيد: لمحة موجزة عن منازل طرق الحج العراقية

ساعد انطلاق الدولة العباسية من بلدان المشرق، وجعلها من العراق مركزاً لخلافتها، على المزيد من العناية بالطرق القادمة من بلاد العراق وما يتصل بها شرقاً إبان عصر هذه الدولة[1]، التي بدأت في سنة 132هـ/749م، وانتهت على يد هولاكو المغولي سنة 656هـ، ولعل من المفيد أن نلقي نظرة موجزة عن منازل طرق الحج العراقية التي امتدت لها يد التطوير خلال العصر العباسي، وكانت هذه الطرق عبارة عن طريقين، أحدهما عرف بطرق الحج البصري، والآخر بطريق الحج الكوفي.

وسوف نستهل الحديث عن منازل الطرق العراقية بذكر منازل طريق الحج الكوفي، نظراً لكونه الطريق الأهم والأبرز كونه ينطلق من عاصمة الخلافة العباسية بغداد، ولقي الاهتمام الأكبر من قبل الدولة وأتباعها. وقد وصف هذا الطريق العديد من الجغرافيين والرحالة وتكلموا عن منازله، وذكروا مسافاته ومراحله بشكل موسع، ومن أهم منازله بعد

(1) سيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج. ط1، دار تهامة، جدة 1401هـ/1981م، ص18.

بغداد ما يلي: القادسية ـ العذيب ـ مغيثة ـ القرعاء ـ واقصة ـ العقبة[2]ـ القاع ـ زبالة ـ الشقوق ـ البطان ـ الثعلبية ـ الخزيمية ـ الأجفر ـ فيد ـ توز ـ سميراء ـ الحاجر ـ النقرة ـ مغيثة الماوان ـ الربذة ـ السليلة ـ عمق ـ معدن بني سليم ـ الأفيعية ـ المسلح ـ غمرة ـ ذات عرق ـ بستان بني عامر ـ ثم ينتهي بمكة المكرمة [3], ولهذا الطريق عدة مسميات، فعُرف بطريق الجادة [4]، كما أشتهر بدرب زبيدة[5]. أما طول طريق الحج الكوفي فيبلغ من انطلاقته من بغداد حتى يصل مكة المكرمة (758) ميلاً [6].

أما طريق الحج الأخر الذي يربط العراق بالحرمين الشريفين فيُعرف بطريق الحج البصري، ويمر بشمال شرقي الجزيرة العربية [7]، ويبلغ طول هذا الطريق من انطلاقته من البصرة حتى يصل مكة المكرمة حوالي (1200) كم [8]، وعلى هذا الطريق توجد العديد من المحطات والمنازل المهمة [9]، التي أخذت نصيبها بالوصف والاهتمام من قبل الجغرافيين والرحالة المسلمين، رغم ما وقع بينهم من اختلاف حول ترتيب هذه المنازل والمسافات فيما بينها , وقد جاءت هذه المنازل عند الحربي الذي يعد من أقدم الجغرافيين وأدقهم وصفاً وذلك بعد انطلاق الطريق من البصرة كما يلي: الحفير ـ الرحيل ـ الخرجاء ـ حفر أبي

---

(2) سيد بكر: الملامح الجغرافية، ص26.

(3) الحربي: المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، ط2، دار اليمامة، الرياض 1401هـ، ص281 ـ 356.

(4) الحربي: المناسك، ص656.

(5) زبيدة بنت جعفر زوج هارون الرشيد، وإليها ينسب هذا الطريق نظراً للمآثر الكثيرة التي عملتها في هذا الطريق. (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج14، ص433 ـ 434).

(6) الحربي: المناسك، ص668.

(7) سعد الراشد: درب زبيدة: طرق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة (دراسة حضارية أثرية)، ط1، دار الوطن، الرياض 1414هـ/1993م، ص31.

(8) سعيد العتيبي: طريق الحج البصري (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الملك سعود 1418هـ، ص16.

(9) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ليدن 1889م، ص146 ـ 147.

موسى ـ ماوية ـ العشر ـ الينسوعة ـ النباج ـ الصريف ـ العوسجة [10]ـ القريتان ـ رامة ـ إمرة ـ طفخة ـ ضرية ـ جديلة ـ فلجة ـ الدثينة ـ قبا ـ مران ـ وجرة ـ ذات عرق ـ بستان بن عامر ـ ثم مكة المكرمة [11].

المبحث الأول: أعمال الخلفاء العباسيين

سجلت صفحات كتب التاريخ المختلفة بمداد من ذهب أعمال الخلفاء العباسيين وما صرفوه من مبالغ طائلة في سبيل خدمات الأماكن المقدسة في بلاد الحجاز والطرق المؤدية إليها [12]. وقد حظيت الطرق التي تربط العراق بالمقدسات بنصيب كبير من الخدمات والعناية حيث كان الطريق الذي يسلكه لهذه المقدسات وأداء فريضة الحج الخلفاء وكبار موظفي الدولة العباسية، وكذلك الأثرياء من المقيمين في العراق والمشرق الإسلامي [13].

كما كان طول هذا الطريق وامتداده عبر صحراء قاحلة وجافة، مع ما يحدق بذلك من مخاطر ومشاكل يتعرض لها سالكي بهذه الطرق دافعاً لمزيد من اهتمام الخلفاء وغيرهم بها [14]، ولهذا فقد عمل هؤلاء على تذليل الصعاب التي تواجه الحجاج مثل العقبات الجغرافية ومحاولة التغلب على بعض الظروف المناخية وغيرها مما يؤثر على سير القوافل، إضافة إلى ذلك فقد تنوعت الخدمات الأخرى المقدمة للحجاج عبر هذه الطرق، ومن ذلك: تمهيد الطرق ورصفها ـ إقامة المشاريع

---

(10) انظر الملحق رقم (3).

(11) المناسك، ص575 ـ 603.

(12) ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية . ط1، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة 1406هـ/1986م، ص398.

(13) الخالدي: تنظيمات الحج وتأثيراته خلال العصر العباسي، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الرابع، 1427هـ/2006م، ص187.

(14) الخالدي: تنظيمات الحج، ص187.

المائية ـ حفر الآبار والعيون ـ حفر البرك والمصانع [15]ـ بناء المنشآت العمرانية ـ بناء الحصون ـ تعيين الولاة في بعض محطات الطرق، وغير ذلك.

وسوف نتكلم عن جهود خلفاء بني العباس وأعمالهم التطويرية والمنشآت المختلفة التي أقاموها في طرق الحج العراقية، سواء كان ذلك في طريق الحج الكوفي أو طريق الحج البصري، والتي لا تزال بعض منها قائمة حتى الآن[16].

(15) المصانع: هي الأحواض التي تجتمع فيها مياه الأمطار ومن ثم تبقى رصيداً لمن يعبر الطريق من الحجاج والمسافرين وغيرهم. (بدري محمد فهد: تاريخ أمراء الحج، مجلة المورد، م9، ع4، 1401هـ/1981م، ص200).

(16) انظر ملحق (4) , (5).

الخليفة أبو العباس السفاح (132 ـ 136هـ/749 ـ 753م) [17].

اهتم أبو العباس السفاح بطرق الحج العراقية خاصة طريق الحج الكوفي (طريق الجادة) حيث أمر في سنة 134هـم751م بأن تضرب المنار، وتعمل الأميال من الكوفة إلى مكة المكرمة [18].

كما أقام أبو العباس السفاح عدداً من القصور في محطات الطريق الكوفي مما يلي بلاد العراق وذلك من القادسية حتى زبالة [19]. وحفر بئراً في العباسية [20]، وهي على بعد ميل من بطن الأغر [21].

ولا شك أن جهود الخليفة أبي العباس السفاح كانت لها ثمرة طيبة في خدمة الحجاج والعابرون لهذا الطريق، فالمنار والأميال تساعد على تحديد الطريق ومعرفة مساره لكي لا يتوه العابرين في مسالكه إلى مكة المكرمة، كما تحدد المسافات والأبعاد بين محطات هذا الطريق. أما توفير المياه فهو يقي المسافرين خطر العطش والمهالك خاصة في ظل جفاف وسط الجزيرة القاحل. كما ساعد بناء السفاح للقصور والاستراحات في عدد من محطات الطريق ومنازله ـ بلا شك ـ المسافرين وقصّاد الحرمين الشريفين على مزيد من الراحة والاطمئنان، وتحاشي المخاطر الأمنية التي قد تتعرض لهم من اللصوص وقطاع الطرق.

الخليفة أبو جعفر المنصور (136 ـ 158هـ/753 ـ 775م).

---

(17) ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ط2، دار العلوم، الرياض 1403هـ/1982م، ص61.

(18)الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار سويدان، بيروت، ج7، ص465.؛ ابن الجوزي: شذور العقود في تاريخ العهود , تحقيق: أحمد نجيب , الطبعة 1 , مركز نجيبوية للمخطوطات وخدمة التراث , 1428هـ/2007م , ص 141.

(19) شاكر مصطفى: دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، ج2، ص33.

(20) الحربي: المناسك، ص301.

(21) سليمان آل كمال: أمارة الحج في العصر العباسي، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1426هـ/2005م، ص194.

تولى أبو جعفر المنصور بعد أخيه أبو العباس السفاح سنة 136هـ/158م [22]، وكان قد حج بالناس قبيل توليه الخلافة [23]، وقد بلغت حجاته جميعاً خلال خلافته ست حجات تخللت سنوات حكمه [24]. وذكر ابن الجوزي له خمس حجات فقط [25].

ومما عمله أبو جعفر المنصور من أعمال تطويرية على طرق الحج العراقية ما ذكر الحربي حيث يقول: ((وعلى ستة أميال ونصف من زبالة بركة مدورة يسرة وهي أحد الرضمتين، وهي رضم أبي جعفر تعرف بالقيصوم، لها مصفاة ومسجد وقباب، وخلفها بميل رضم أمير المؤمنين متعشا وبئر وحوض يسمى ذلك كله بالرضم، كما أنشأ الخليفة بركة تبعد بمقدار ميلين عن التناهي، وحفر بئر بالثعلبية عند المسجد، وبئراً أخرى في العسيلة. كذلك من أعماله بناؤه قصر العتيق، وأنشأ بركة مربعة الشكل، وحفر عين الحارة التي تقع داخل الحصن والسوق بمنزل فيد[26]. كما أنه بناء بالعمق قصر ومسجد، وحفر بئر يسمى الخضراء. أيضاً من أعماله حفر بركة بوادي البعث تعرف باسمه، وفي إحدى المواسم حين كان الخليفة متولياً الحج ورد على البركة التي بالمسلح وطلب من عيسى بن علي أن يهبها له، فرد عليه قائلاً: إنها صدقة على ابن السبيل.... وأبى أن يهبها له، فاستشار من برفقته فأشاروا عليه بأن

(22) الأزدي: تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، القاهرة 1387هـ/1967م، ص161.

(23) الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة بأخبار الحاج وطريق مكة المعظمة. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1422هـ/2002م، ج1، ص283؛ سعد الراشد، درب زبيدة، ص48.

(24) المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المثنى، بغداد 1955م، ص37 ـ 38.

(25) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن.تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط1، دار الراية، الرياض 1415هـ/1995م، ج1، ص145.

(26) لمزيد من المعلومات عن فيد خلال العصر العباسي انظر؛ عبد العزيز السنيدي: مدينة فيد (دراسة في تاريخها السياسي والحضاري حتى نهاية العصر العباسي، ط1، الرياض 1427هـ/2006م).

يحفر بركة ببطن الوادي، وعمل ذلك، وسميت بركة أمير المؤمنين))[27].

كما وجه الخليفة المنصور اهتمامه بطريق الحج البصري فحفر بئراً قريباً من روية فيما بين الشجي والخرجاء على يسار المصعد في البطن، مما يلي الصمان، وكانت بئراً عذبة الماء [28].

ومما يدل على عناية أبي جعفر المنصور واهتمامه بالعمل الخيري وصيته لابنه في أخر حجة حجها عندما أكد عليه بضرورة تأمين السبل والعناية بها [29].

لقد كانت جهود الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور وأعماله التطويرية كبيرة ومتنوعة في طرق الحج، فشملت العيون والآبار والبرك والقصور والمساجد وغيرها مما ساعد على راحة المسافرين، وأسهم في تأديته للدور المطلوب في خدمة الحجاج القادمين من العراق والمشرق الإسلامي، ولا شك أن لحجات هذا الخليفة المتعددة وارتياده لهذا الطريق أثر في الوقوف على حاجات المسافرين عبره. ولكن نلاحظ زيادة تركيزه على طريق الحج الكوفي حيث كثرت أعماله في هذا الطريق، ولعل كون هذا الطريق هو الطريق الرسمي للخلافة والمنطلق من العاصمة بغداد أثر في تكثيف الخدمات على هذا الطريق دون الطريق الأخر.

---

(27) الحربي: المناسك، ص614.

(28) الحربي: المناسك، ص344.

(29) ابن الأثير: الكامل في التاريخ. ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1403هـ/ 1983م، ج5، ص44.

الخليفة المهدي (158 - 169هـ / 774 - 785م).

برزت أعمال الخليفة المهدي الذي تولى الخلافة العباسية بعد وفاة الخليفة المنصور سنة 158هـ/774م [30]، أكثر من غيره فيما يتعلق بتوفير الخدمات للحجاج سواء على طرق الحج أو في الأماكن المقدسة في بلاد الحجاز، ومن أعماله التي نفذت خلال فترة خلافته ما أمر به عندما عاد من الحج سنة 161هـ/777م من بناء عدد من القصور في طريق مكة، بحيث وسع في مساحة القصور التي سبق وأن بناها الخليفة أبو العباس السفاح في المنازل من القادسية حتى زبالة، كما أمر بزيادة القصور على هذا الطريق. وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل من مناهل الطريق، كما جدد الأميال والبرك السابقة، وحفر الركايا، وأوكل عمل ذلك إلى قائده يقطين بن موسى [31].

ومن أعمال الخليفة المهدي على طريق الحج الكوفي حفر بئر سحمة، وحفر بئرين ووضع بركة مربعة لهما لتصفية الماء في محطة الثعلبية، كما عمل بركة بمنزل البطان. وعلى مقدار ميل ونصف من محطة الأجفر عمل المهدي خمس آبار مطوية بالحجارة. كما حفر ثلاثة آبار كبيرة الحجم في منزل توز. واثنين من الآبار في منزل الحاجر، وجعل لهاتين البئرين حوض يجمع الماء. وفي منزل الربذة حفر بئرين آخرين، وجعل بينهما حوضاً يحفظ مائهما للعابرين على هذا الطريق [32].

ولما رفض عيسى بن علي التنازل للمهدي عن بركته التي بأسفل المسلح قام بحفر بئر قريبة منها لتقدم المزيد من الخدمات المائية للحجاج

---

(30) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص429.

(31) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج8، ص136.

(32) الحربي: المناسك، ص288 - 328.

هناك [33]. وفي الطريق الذي يربط بين الحرمين الشريفين قام الخليفة المهدي بحفر بئر منزل ملل [34].

وتتواصل جهود الخليفة المهدي وأعماله الخيرية وحرصه على تقديم الخدمات المثلى للحجاج ومن ذلك تأجيل سفره عندما وصل إلى محطة العقبة بعد أن اكتشف قلة الماء في الطريق، وقام بمعاتبة قائده يقطين بن موسى لذلك مطالباً إياه بضرورة سرعة توفير الماء في هذا المنزل وغيره [35].

ولم يقتصر الخليفة المهدي على تلك الأعمال الإنشائية التي قدمت خدمات متعددة للحجاج عبر طريق الحج الكوفي وإنما سعى لمحاولة اختصار الطريق فقام في سبيل ذلك بشراء ما يقع من ممتلكات ومن ذلك قيامه بشراء بستان كان معترض للطريق تملكه امرأة يقال لها أم صالح [36]. كما خصص أحد المنازل لضيافة المسافرين على حسابه الخاص، حتى عرف هذا المنزل في عهده بمنزل مضيف أمير المؤمنين [37].

وقد أصبح طريق الحج العراقي في عهد الخليفة المهدي من أرفق الطرق وآمنها[38]، كما سهلت حركة المسافرين فيه، حيث جرى في حجته التي قام بها في سنة 160هـ/776م أن حمل الثلج إليه من البصرة وهو في مكة المكرمة [39].

---

(33) الحربي: المناسك، ص344.

(34) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق: مصطفى السقا. ط3، عالم الكتب، بيروت 1403هـ/ 1983م، ج4، ص1256.

(35) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج8، ص150.

(36) الحربي: المناسك، ص333.

(37) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان. ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1413هـ/1993م، ج1، ص357 - 358؛ ابن كثير: البداية والنهاية , تحقيق: أحمد أبو ملحم ورفاقة , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1405 /1985 م , ج 10 , ص 136.

(38) ابن كثير: البداية والنهاية، ج10، ص136.

(39) الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي ملحس. ط4، دار الثقافة، مكة 1403هـ/1983م، ج2، ص74؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ص45.

ومما يذكر هنا أن الخليفة المهدي قد أمر سنة 166هـ/782م بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن وربطهما ببغداد [40]، وهو ما زاد بالتأكيد على العناية بهذه الطرق أكثر، وزيادة ربط بلدان الجزيرة العربية خاصة مكة والمدينة بعاصمة الخلافة بغداد.

ومما سبق يتضح لنا مدى الجهود التي بذلها الخليفة العباسي الثالث المهدي الذي بذل أموالاً طائلة في سبيل تقديم خدمات متعددة للحجاج، خاصة على طريق الحج الكوفي الذي يربط عاصمة الدولة العباسية بالحرمين الشريفين والذي نال النصيب الأكبر من جهود هذا الخليفة، في حين لم نجد اهتماماً مماثلا للطريق الأخر وهو الطريق البصري، ولا شك أن كون الطريق الكوفي هو الطريق الرئيسي للدولة العباسية، وكثرة المسافرين عبر هذا الطريق هي التي ركزت الاهتمام به دون الطريق البصري. ومما يلاحظ على جهود المهدي في خدماته الإصلاحية في طرق الحج تنوع هذه الخدمات حيث شملت القصور والحصون والآبار وبرك المياه والمصانع وتعبيد الطرق، ومع ذلك فإن حرصه على توفير المياه كان الغالب على جهوده في خدمة الطرق.

الخليفة هارون الرشيد (170 . 193هـ/786 . 809م).

عُني الخليفة هارون الرشيد بأمر الحج وشؤون الحجيج منذ بدْ توليه الخلافة، حيث تولى إمارة الحج بنفسه في سنة 170هـ/786م [41]، وقد حج خلال فترة خلافته التي أمتدت حتى سنة 193هـ/809م [42]، ثماني مرات [43]، وقيل تسع مرات[44]، مشى في معظمها على قدميه

(40) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج8، ص162؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ج45.

(41) الجزيري: الفرائد المنظمة، ج1، ص290.

(42) الأصفهاني: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدري. ط1، المكتبة العصرية، بروت 1423هـ/2002م، ص161.

(43) القضاعي: تاريخ القضاعي، المسمى: عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف. أحمد فريد المزيدي. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1425هـ/2004م، ص127.

(44) القضاعي: تاريخ القضاعي، ص127؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ص48.

تورعاً [45]. وقد شُهر بأنه قسم سنوات خلافته بين الحج والغزو [46]وكان هارون الرشيد أخر الخلفاء العباسيين الذي حجوا بعد توليهم السلطة[47].

ومما أثر عن الخليفة هارون الرشيد أنه وزع أعماله المتمثلة في حفر الآبار وعمل البرك والمصانع وبناء القصور والمنازل وغيرها بين الطريقين الكوفي والبصري. ومن الأعمال التي قام بها حفر بئرين في إحدى حجاته في منزل النقرة [48]. وبنى القصور في الريان الذي يبعد عن منزل معدن بني سليم بحوالي ميلين، حيث خصص هذه القصور لسكنه مع من يحج معه من الأتباع [49].

كما حفر ثلاثة آبار عذبة المياه بمنزل الغمرة، وعمل فيها بركة مربعة الشكل[50]. وفي منزل لوية بالقرب من بستان بني عامر بنى مقراً له عبارة عن قصر ضخم سماه ضيف السلام [51]، وزرع حوله، كما وفرّ فيه منزلاً للحجاج مزوداً بالماء الكافي، يقول الحربي: ((وضيف السلام بعد عين أبي الخز بأربعة أميال، وبها قصر عظيم، مبني بالساج والذهب، وبساتين لأمير المؤمنين، وبه منزل للناس، وماء كثير ظاهر))[52]. وقرب منزل السيالة في المنطقة الواقعة بين الحرمين الشريفين حفر الخليفة هارون الرشيد بئراً عظيمة سعة فتحتها تسعة أذرع [53].

---

(45) الحربي: المناسك، ص330؛ الأصفهاني: البستان الجامع، ص157.

(46) ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص75.

(47) القضاعي: تاريخ القضاعي، ص127؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ص48.

(48) الحموي: معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت، بيروت 1404هـ/1984م. ج5، ص299.

(49) الحربي: المناسك، ص300، 333.

(50) الحربي: المناسك، ص346.

(51) الحموي: معجم البلدان، ج5، ص26.

(52) الحربي: المناسك، ص354.

(53) البكري: معجم ما استعجم، ج3، ص770.

وقد حج في سنة 179هـ/795م عبر طريق الحج البصري متجهاً إلى مكة المكرمة (54)، وقد أمر بتحسين الطريق، فردمت الأودية والخنادق، وحددت مراحل الطريق بدقة، وبنى في كل مرحلة داراً، حتى أصبح الطريق سهل المسلك مأمون الخطر(55).

وقد حرص الخليفة هارون الرشيد خلال حجاته المتعددة على اصطحاب العلماء والفقهاء معه حتى كان يحج معه في كل سنة حوالي مائة فقيه، كما يصطحب مئات الفقراء ليحجوا على نفقته الخاصة، ويزودهم بكل ما يحتاجون خلال الطريق وفي الأماكن المقدسة (56).

لقد أسهم هارون الرشيد خلال فترة خلافته في تقديم أعمال جليلة للعابرين على طرق الحج العراقية، وكان لهذه الأعمال أثرها في تسهيل أداء المسلمين القادمين من العراق وبلدان المشرق الإسلامي لفريضة الحج، وكان لتكرار هارون الحج وعبوره الطرق المؤدية إلى مكة والمدينة أثر في معرفة حاجات هذه الطرق، ومن ثمّ تذليل الصعوبات التي تواجه المسافرين عبرها. ولا شك أن جهود هارون الرشيد الكبيرة قد بقيت تقدم خدماتها للحجاج في السنوات التي أعقبت خلافته، فجنى المسلمون ثمار جهود هذا الخليفة ومن سبقوه سنين طويلة، في وقت خفت جهود العباسيين وتقلصت في خدمة طرق الحج، عما كانت عليه في وقت سابق، كما سنرى في الصفحات القادمة من هذا الفصل.

الخلفاء العباسيون الآخرون

رغم مشاركة عدد الخلفاء العباسيين الذين جاءوا بعد الخليفة هارون الرشيد في تقديم بعض الأعمال المختلفة في سبيل خدمة طرق

---

(54) سعيد العتيبي: طريق الحج البصري، ص48.

(55) سعد عودة الردادي: أمن الحج قبل العهد السعودي. ط1، دار المآثر، المدينة المنورة 1422هـ/2001م، ص108.

(56) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج8، ص347؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (ج24)، تحقيق: د. محمد عبد اقادر خريسات، ود. حسن محمد التابودة. ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين 1425هم200/م، ص172.

الحج العراقية وتطويرها إلى أن هذه الجهود لم تكن من الضخامة والكثرة بحيث تقارن بما قدم في الفترة الأولى من حكم الخلفاء العباسيين، ولهذا فسوف أجمل الحديث عن الخدمات التطويرية التي قدمها هؤلاء الخلفاء مركزة الحديث عن المشاركين منهم فقط في هذا المجال، أما ما قدمه أتباعهم من أعمال في فترة خلافتهم فسوف يكون محور حديثنا في الفصول القادمة ـ بإذن الله.

فممن قدم خدمات لطرق الحج العراقية من خلفاء بني العباس بعد هارون الرشيد ابنه الخليفة المأمون الذي تولى الخلافة العباسية سنة 198هـ/813م واستمر عشرين سنة تقريباً حيث انتهت خلافته سنة 218هـ/833م [57]، وقد قام المأمون بوضع قياس للطريق الكوفي منذ خروجه من بغداد حتى انتهائه بمكة المكرمة، يقول البيروني: ((وقد وجه المأمون من ذرع الطريق فوجده بالأميال (812) ميلاً)) [58]. ولا شك أن للمأمون أهدافاً من هذا القياس، يرغب من خلالها تقديم خدمات لهذا الطريق، ولا نستبعد أنه بهذا العمل قد جدد المنارات والأعلام التي تساعد المسافرين على السير عبر الطريق بدقة.

ويبدو أن المأمون قد رأى أن فيما قدمه سابقوه من الخلفاء من خدمات للطريق كافية للقيام بحاجات المسافرين عبره، خاصة وأننا نجد أن له اهتمامات في العمل الخيري الذي يصب في مصلحة الحجاج، ومن ذلك ما كان يأمر به أمراء الحج من تقديم خدمات كل سنة للحجاج في نواحي عديدة في مكة [59]، ومن ابرز ذلك ما قام به سنة 210هـ/825م عندما كتب له صالح بن العباس والي مكة آنذاك يبين له صعوبة حصول الحجاج والمجاورين بأسفل مكة على الماء الكافي، فأمره بأن يقوم بعمل خمس برك يؤمن فيها الماء لهم في هذه المنطقة [60].

---

(57) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص468.

(58) تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، قدم له: محمد الطنجي، ص223 ـ 234 , نقلا عن سعد الراشد , ص 52.

(59) سليمان آل كمال: أمارة الحج في العصر العباسي، ص241.

(60) الأزرقي: أخبار مكة، ج2، ص232.

وللخليفة المتوكل بالله الذي تولى الخلافة العباسية بعد الواثق سنة 232هـ/847م واستمر فيها حتى سنة 247هـ/861م[61] عدد من الجهود العمرانية، ومنها: حفر ثلاثة أحساء في منزل الحاجر وأمر بطيها بالحجارة [62]، وبئراً في المسلح، كما بنى قصراً بمنزل حاذة [63]. وفي الطريق بين مكة والمدينة قام بحفر خمسين بئراً في السقيا، فخرج ماؤها عذباً [64]، مما أفاد السالكين لهذا الطريق، وأبعد عنهم خطر العطش الذي كانوا يتعرضون له ـ في الغالب ـ في هذه المنطقة.

وقد عُرف عن الخليفة المقتدر بالله الذي تولى الخلافة سنة 295هـ/908م كثرة نفقاته على طريق الحج والمدينتين المقدستين مكة والمدينة حيث كان ينفق ما يربوا على (315000) دينار سنوياً في هذا الجانب [65]، ورغم أن المصادر لا تزودنا بالأعمال الدقيقة التي قام بها هذا الخليفة في طرق الحج العراقية إلا أن نقشاً أثرياً [66]عثر عليها يشير إلى وجود إصلاحات حدثت في عهده لطريق الحج الكوفي[67].

وفي عهد أخر الخلفاء العباسيين الخليفة المستعصم بالله الذي تولى الخلافة سنة 640هـ/1241م، وانتهت خلافته بقتله على يد المغول سنة 656هـ/1257م، شهدت طرق الحج بعض الإصلاحات والرعاية حيث حرص هذا الخليفة على تكليف أناساً يقومون بإصلاح الطريق والإشراف عليه، خاصة بعد انقطاع الحج عدة سنوات بسبب خراب الطريق، وكان من أبرز الأعمال التي كلف بها هؤلاء تجديد آبار المياه الواقعة على

---

(61) ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص116.

(62) الحربي، المناسك، ص319.

(63) الحربي، المناسك، ص336 . 344.

(64) الحربي، المناسك، ص452.

(65) الهمذاني: قطعة تاريخية من كتاب عنوان السير في محاسن أهل البدو والحضر , تحقيق: د. شايع الهاجري , ط1 , دار الغرب الإسلامي , تونس 2008م , ص93.

(66) انظر الملحق رقم (6).

(67) سعد الراشد، درب زبيدة، ص57.

امتداد الطريق وإصلاحها، وعمل بعض الأسبلة الأخرى [68]. مما يبين حرصه على تقديم خدمات وأعمال تساعد الحجاج العابرين للطريق على تأدية مناسكهم بيسر وسهولة.

ومن خلال ذلك نرى قلة الأعمال الخيرية والإصلاحية التي نفذها خلفاء بني العباس بعد هارون الرشيد، ولا شك أن للمشاكل التي تعرضت لها الخلافة العباسية، وسيطرة بعض العناصر عليها سواء الأتراك أو البويهيين أو السلاجقة، وضعف الخلفاء العباسيين المتأخرين إضافة لقلة موارد الدولة العباسية بعد انفصال عدد من الأقاليم عنها أثر واضح في ضعف الاهتمام بطرق الحج وقلة عناية الخلفاء بهذه الطرق، وكان هذا التأخر والضعف من العباسيين سبباً في زيادة مشاكل القبائل الواقعة على الطريق، وقيامها بنهب الحجاج وسلبهم في عدد من السنوات، بل كان تزايد خطر القرامطة [69]وكذلك القبائل وسط الجزيرة العربية على طرق الحج العراقية وعجز الخلافة عن صدهم وتأديبهم سبباً في خراب الكثير من المنشآت السابقة التي قام بها خلفاء بني العباس الأوائل، وكذلك سبباً في انقطاع الحج سنوات كثيرة من العراق ومشرق الدولة الإسلامية [70].

---

(68) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. دار الفكر الحديث، بيروت، 1407هـ/1987م، ص88 . 89.

(69) القرامطة: فرقة إسماعيلية. تنسب إلى حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط. كان بداية أمرهم في سواد الكوفة. ومنه انتشر دعاتهم في الشام والبحرين واليمن. وكان من أشهرهم قرامطة البحرين الذين أسسوا دولة لهم في العقد التاسع من القرن الثالث الهجري بجهود من أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي. وقد دخلت دولة القرامطة في البحرين في صراع مرير مع العباسيين، كما تحالفوا مع الفاطميين (العبيديين) في بعض الأحيان وتشاكلوا معهم في أحيان أخرى. ومن أبرز حكامهم. بالإضافة لأبي سعيد الجنابي. أبي طاهر الجنابي الذي هجم على مكة واستباحها سنة 317هـ/930م. وقد استمرت دولة قرامطة البحرين قائمة حتى سنة 470هـ/1079م. (عبدالعزيز السنيدي: مدينة فيد، ص55) ولمزيد من المعلومات عن القرامطة وحركتهم، انظر؛ ابن الأثير: الكامل، ج6، ص71.69، 95.92؛ سهيل زكار: أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن. دار الكوثر، الرياض 1410هـ/1989م.

(70) انظر ملحق (7).

المبحث الثاني: جهود الأتباع من السلاطين والأمراء والولاة والوزراء والقواد والأعيان

ارتبطت هذه الشخصيات بصلات متعددة ببني العباس فمنهم السلاطين الذين أسهموا بأعمال فريدة على طريق الحج فبرز أفراد من البويهيين كذلك الدولة السلجوقية أسهمت بجهود على يد السلطان (ملك شاه), وبرز من جملة هؤلاء الشخصيات الأمراء الذين تم تعينهم من قبل الخلفاء على القوافل لتوفير الخدمات ولحماية الحجاج , كذلك شاركهم الولاة الذين حرصوا على تقديم التحسينات على الطريق والسعي للحفاظ على أمنه، مما ساعد ذلك وفود الحجاج من كل مكان للحرمين الشريفين خصوصاً بالعصر العباسي الأول لتوفر الخدمات والتسهيلات على طول امتداد الطريق , مما يدل ذلك على قوة العلاقة بين الإمارة وولاية الطريق فكان مقر الوالي بمنزل فيد[71], حيث يكون متوسطاً بين العاصمة الروحية مكة المكرمة والعاصمة السياسية بغداد , أيضاً ساهم الوزراء في خدمة الحجاج على الطريق، ويكمل هذه الأدوار القواد والأعيان.

وسوف نتناول في هذا الفصل دراسة لأهم الشخصيات التي أضافت جهودها لإعمال خلفاء بني العباس في عمارة وإصلاح طرق الحج العراقية.

أولاً: جهود السلاطين

عضد الدولة البويهي (367 - 372هـ/978 - 989م) يعتبر من أكثر الحكام البويهيين اهتماماً بالمشروعات الخيرية , إذ عمل إصلاحات مائية على الطريق العراقي فقام بحفر الآبار والمصانع والعيون، وأقام السواني في مناهل الطريق[72]. يقول ابن مسكويه: ((ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج وأزال ماكان يجري عليهم من القبائح وضروب السيف ,

(71) انظر الملحق رقم (8).

(72) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1412هـ/1992م , ج14 , ص 291.

وأقيمت لهم السواقي في مناهل الطرق وأحْفرت الآبار واستفيضت الينابيع)) [73].

وخلال حكم السلاجقة كان السلطان ملك شاه (465 - 485هـ/1072 - 1092م) الذي كان من أشجع الشخصيات في الأسرة السلجوقية , قد أجرى تحسينات عديدة على المناطق التابعة لسلطته، ومن ذلك طرق الحج العراقية ومن أعماله: ترميم الطرق وإصلاحها بشكل عام , كما قام بإصلاحات على الجسور والخانات [74], أيضاً تم في فترة حكمة تنظيف الأنهار والقنوات التي طُمرت، وعلى طول الطريق المتجه إلى مكة المكرمة أُقيمت المصانع , كما بنى منارة القرون[75], التي وصفها ابن جبير حينما شاهدها في عام 578هـ/1183م فقال عنها: ((وهي منارة في بيداء من الأرض , لا بناء حولها قد قامت في الأرض كأنها عامود مخروط من الآجر , قد تداخل فيها من الخواتيم الأجرية مثمنة ومربعة أشكال بديعة. ومن غريب أمرها أنها مجللة كلها قرون غزلان مثبتة فيها , فتلوح كظهر الشيهم.. وعلى مقربة من هذه المنارة قصر ذو بروج مشيدة وإزائه مصنع عظيم وجد مملوءا...))[76].

وقال الأصفهاني عن السلطان ملكشاه: ((ومن جملة جميل صنعة في العمارة, عمارة مصانع طريق مكة ومنازلها، وتسهيل ما توعر من مسالك قوافلها. وخرج [77] من الكوفة لتوديع الحجيج، فجاوز العذيب وبلغ السبيعية بقرب الواقصة، وبنى هناك منارة ترك في أثنائها قرون

---

(73) ابن مسكويه: تجارب الأمم , اعتني به: هـ. ف. آمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت)، ج2 , ص407.

(74) سعد الراشد: درب زبيدة , ص161.

(75) ابن الأثير: الكامل , ج8 , ص 164: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، (د، ت) , ج5 , ص 371؛ ابن كثير: البداية والنهاية , ج12 , ص151. وانظر ملحق (9).

(76) ابن جبير: رحلة ابن جبير , دار بيروت، بيروت 1399هـ/1979م، ص 186 . 187.

(77) هكذا وردت دون أن يحدد الأصفهاني السنة.

الظبي وحوافر الحمر الوحشية التي اصطادها في طريقه، والمنارة باقية إلى الآن تعرف بمنارة القرون))[78].

ثانياً: جهود الأمراء والولاة

كان لعدد من الأمراء والولاة بعض الجهود التي بذلت في سبيل تقديم الخدمات للحداد والعابرين على طرق الحج العراقية، ومن هؤلاء:

- عيسى بن موسى بن محمد بن العباس , هو أحد أمراء البلاط العباسي , تولى امارة الحج مرتين نيابة عن السلطان في عام(134هـ/751م وفي عام 143هـ/760م)[79]. ويُذكر لعيسى بن موسى إصلاحات على طريق الحاج العراقي منها, أنه بنى بئراً في محطة الربذة , وأنشأ طريق الحج الفرعي الذي يصل بين صفينة وحاذة[80], كذلك حفر بالعذيب عين الرحبة وغرس عليها نخل[81].

- موسى بن عيسى تولى قيادة الحجيج نيابة عن الخليفة هارون الرشيد[82], قدم موسى العديد من الخدمات فقد أمر ببناء بركة تبعد تسعة أميال من البطان[83], كما قام ببناء بركة بعد ستة أميال من فيد للمتجه إلى مكة المكرمة[84] ويذكر أنه تنسب إليه بركة وقصر في البعث - وهو طريق فرعي يمر بالمسلح[85].

---

(78)الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق , تحقيق: د. يحيى مراد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1425هـ/2004م، ص228.

(79) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ,ج8 , ص 516. 121. 128.

(80) الحربي: المناسك , ص 238. 335.

(81) البلاذري: فتوح البلدان , تحقيق: رضوان محمد رضوان, دار الكتب العلمية, بيروت, 1398هـ/1978م, ج8, ص 297.

(82)الطبري: تاريخ الأمم والملوك , ج8 , ص 269.267. 346.

(83) الحربي: المناسك , ص 293.

(84) الحربي: المناسك , ص 304.

(85) الحربي: المناسك, ص 343.

ـ أبو مسلم الخرساني أسهم في عمارة الطريق, حج في سنة 136هـ/753م يرافقه عدد كبير من الجند والعدد والعدة , وكان في هذه الرحلة يصلح العقاب , ويكسوا الأعراب في كل منزل , ويصل من سأله , وكسا الأعراب البتوت والملاحف وحفر الآبار , وسهل الطرق[86], وكان من ضمن من حج مع أبي مسلم مهندسين مهرة في حفر الآبار والقنوات والبرك , من أفرس لمعرفتهم السابقة في الشأن[87].

ـ عبدالصمد بن علي تولى امارة الحج في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور سنة 150هـ[88] , ومن جهوده المذكورة أنه حفر بئراً في فيد , وبنى مسجداً في محطة أوطاس[89].

ـ يقطين بن موسى هو من أبرز الشخصيات في الدولة العباسية , كان مرافق للخليفة المنصور مما جعل ذلك انه كان حاضراً لعمارة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة , فقد أشرف على الطريق عشر سنوات[90], فحفر بئر العمق من ماله الخاص[91].

ـ أبو موسى وهو اخ يقطين بن موسى الذي حفر في ولايته بئراً بمنزل البطان على طريق الحج الكوفي [92].

ـ المسيب بن سليمان المخزومي بنى المكان الذي يسمى معدن القرشي وحفر عنده بعض من الآبار , وبنى حصناً قريب من معدن النقرة, وحفر السرى بن عبدالله العباسي بئر كذلك بمعدن النقرة[93].

---

(86) الطبري: تاريخ الأمم والملوك , ج8 , ص 468.470.479.494.

(87) سعد الراشد: درب زبيدة , ص 72.

(88) ابن خياط: تاريخ ابن خياط , ص 423.

(89) الحربي: المناسك , ص 309.347: عبدالعزيز السنيدي: مدينة فيد , ص 89.

(90) سعد الراشد: درب زبيدة , ص 73.

(91) الحربي: المناسك , ص 333.

(92) الحربي: المناسك , ص 291.

(93) الحربي: المناسك , 323 . 324 .

ـ علي بن عيسى بنى قصراً يعرف فيه ويذكر بأنه أول من حفر بالبعث بركة[94] وقد يكون هو علي بن عيسى بن جعفر المنصور الذي كان والياً على مكة وقاد الحجاج في موسمين(237هـ/ وفي 238هـ)[95].

ـ بدر بن حسنويه (ت 405هـ/1014م) وهو أمير كردي كان له أثر في رعاية حجاج بيت الله ومن مآثره عنايته بطريق الحج العراقي الكوفي , ويذكر انه بذل ما يقارب مائة ألف دينار سنوي في سبيل إصلاح الطريق وعمارته فحفر برك وآبار وأصلح ما كان قديم، ووفر الأعلاف في الطريق. وكان يعطي سكان المنازل رسوماً لقيامها , كما أنه كان ينفق في كل سنة ثلاثة آلف دينار إلى الأساكفة والحذائين من همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحجاج أحذية, كما كان يحمل إلى الحرمين والكوفة وبغداد ما يصرف على الأشراف والفقهاء والقُراء والفقراء وأهل البيوتات[96].

ـ العباس بن محمد بن علي العباسي عمل على استخراج عين ماء في الطريق بعد الغمرة بنصف ميل من جهة المشرق وزرع عليها نخل , وحفر بالبردان عين يقال لها سوى [97].

ـ جعفر بن سليمان بن علي العباسي قام بإصلاحات عمرانية على الطريق فحفر بئراً قرب الأبواء كما حفر عدة آبار في طريق الحاج البصري منها بئر الرحيل وحفر عين ماء بالقرب من الشجى والحفر , وتنسب له قرية بناها وفيها معسكر , وهو بلد نخل بين أضعانه عيون [98].

ـ أبو سعيد كوكبوري يذكر بأنه كان يقيم سبيلاً كل سنة ويسّير معه جميع ما تدعو إليه حاجة المسافر في الطريق , ويسّير معه أميناً معه

---

(94) الحربي , ص 300.

(95) الطبري: تاريخ الأمم والملوك , ج9 , ص 191.195.

(96) الهمذاني: قطعة تاريخية , ص 112. 113؛ ابن الجوزي: المنتظم , ج15, ص105؛ شذور العقود , ص 243.

(97) الحربي: المناسك , ص 353. 354 .355 .

(98) الحربي: المناسك , ص 324 . 456 . 577 . 579 .588.

خمسة أو ستة الآف دينار ينفقها في الحرمين على المحتاجين وأرباب الرواتب[99].

ـ عيسى بن سليمان بن علي العباسي يذكر انه حفر بئر المعقربة بطريق البصرة , كما عمل الفوارة بهذا الطريق , أيضاً تنسب له عيون نخل[100].

ـ الأسرة البرمكية كان لها شأن في زمن العباسيين خاصة مدة خلافة هارون فكان لهم جاه وسلطان ولهم مآثر كثيرة , ذكرت العديد من المواقع على طريق الحج أقيمت فيها برك وآبار من قبل البرامكة تسمت بإسم البرمكي ـ أو البرامكة في زبالة والخضراء والأجفر وفي موقع قريب من فيد والعمق[101].

ـ الفضل بن الربيع يعد من أبرز الشخصيات البارزة في فترة خلافة هارون الرشيد[102] فمن اسهامات الفضل أنه حفر بئر في محطة فيد[103].

ـ محمد بن سليمان ساهم بالعديد من الإصلاحات على الطريق البصري, حفر آبار عذبة في محطة الشجي , وغرس أشجار مثمرة بالرامتين[104] , ورصف جزءً من الطريق بالحجارة بعد محطة الدثينة على طريق البصرة حيث يوجد قاع يسمى قاع الجنوب يكون وحلاً إذا نزل عليه المطر [105].

---

(99) ابن خلكان: وفيات الاعيان, ج4 , ص117.

(100) الحربي: المناسك , ص 607.

(101) الحربي: ص 285. 298 . 303 .332 . 340.

(102) سعد الراشد: درب زبيدة , ص 74.

(103) الحربي: المناسك , ص 309: عبدالعزيز السنيدي: مدينة فيد , ص 89.

(104) الحربي: المناسك , ص 578 . 592.

(105) الأصفهاني: بلاد العرب , ص371.

ـ حسين الخصي بنى بركتين بين محطتي البطان والثعلبية احدهما مربعة الشكل تسمى سقيا[106], ومن اعماله أيضاً انه بنى ثلاثة أحسيه على بعد ميلين من محطة توز وزودها بمصفاة [107].

ـ مسرور الخادم ينسب اليه احد الآبار في محطة الأجفر , كما انه بنى بركة في المسلح [108].

ثالثاً: الوزراء والقواد والأعيان

ـ عمر بن فرج قام بتجديد جزء من الطريق أثناء خلافة الواثق فذكر الحربي: ((ومن ذات التنانير الى الشقوق تسعة أميال.وعند ذات التنانير ميل يؤدي الى أميال الى طريق كان عمر بن الفرج استخرج هذا الطريق وكانت الخيزران سلكته لقلة الماء بالشقوق والبطان))[109] وذكر أيضاً بالقرب من زبالة مكان يسنى القريبة بنى عمر بن الفرج ثلاثة آبار وحوض وأصلح بركة قديمة وأصلح كذلك حوالي عشرين بئراً قديم , وبنى في أعلاها أحواض وعمل أعلام صغيرة وبنى مواقيد , كما أقام بأعمال أخرى قي محطتي البطان وفيد[110]. نلاحظ أن عمر بن الفرج استحدث المواقيد على الطريق التي أفادت الحجاج وأوضحت مدى حرص الولاة في توفير الخدمات والراحة والتسهيلات للحجاج بيت الله الحرام.

ـ عبدالله بن مالك الخزاعي قام بأعمال خيرية على الطريق الكوفي , ففي بطن الأغر بنى بركة مربعة الشكل ها مصفاة[111], وفي القرائن

---

(106) الحربي: المناسك , ص292.293.

(107) الحربي: المناسك , ص 312.

(108) الحربي: المناسك , ص344.

(109) الحربي: المناسك , ص 286.

(110) الحربي: ص 291 ـ 309: عبدالعزيز السنيدي: مدينة فيد , ص 89.

(111) الحربي: المناسك , ص 300.

متعشى بين فيد وتوز قام بحفر بئر وبناء بركة وحوض وقرب توز حفر عدداً من الآبار وعلى مقربة سميراء حفر بئر[112].

ـ خزيمة بن خازم أحد القواد العباسيين ويذكر أن (الخزيمية) سميت نسبة الى خزيمة[113]كذلك بنى بركاً وآبار تسقى عليها السواني بواسطة الجمال[114] ويقال بأن خزيمة بنى مسجداً ومنارة في الخزيمية[115].

ـ أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي له أعمال خيرية يذكر انه بنى محطة الحاجر التي تقع على (33ميلاً)من سميراء باتجاه مكة المكرمة[116], كما انه بنى حصناً في فيد[117].

ـ أبو منصور سرفتكين الزيني من جهوده أنه بنى سوراً على مدينة فيد وأثر آثاراً صالحة كل ذلك من ماله[118]. أيضاً بالإضافة إلى جهود القواد هناك أعمال متعددة لشخصيات لم يعرف عنها إلا هذه الأسماء منهم أبو طالب الزبيري الذي حفر بئر في العمق[119]. كذلك بكر بن يحيى ينسب إليه بئر في معدن القرشي و بصير الواصف الذي حفر بئراً في ذات عرق أيضاً حديم بن حسان حفر بئراً في معدن القرشي[120].

---

(112) الحربي: المناسك , ص 310 .311 .313.

(113) الحربي: المناسك , ص 300.

(114) ابن رسته: الأعلاق النفيسة , تحقيق: خليل منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1419هـ/1998م، ص 154.

(115) الحربي: المناسك , ص300.

(116) ابن رسته: الأعلاق النفسية ,ص 154.

(117) قدامة بن جعفر: الخراج وصنعة الكتابة (المنزلة الخامسة) تحقيق: د. طلال جميل رفاعي. ط1، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة 1407هـ/1987م , ص266.

(118) ابن خلكان: وفيات الاعيان , ج2 , ص 239.

(119) الحربي: المناسك , ص 332.

(120) الحربي: المناسك , ص324.

وبنى حماد اليزيدي بركة دائرية الشكل على بعد ستة اميال من الماوان للقادم الى مكة [121]. كذلك يذكر ان ابن حجر بنى بركة على بعد ثلاثة اميال من السليلة للقادم من الربذة[122]. وحفر عمران بن عمر بئراً في فيد[123]. وينسب لأبن مهير بئر حفرها بالقرب من الربذة[124].أيضاً حفر محمد بن الفضل التاجر بئر في منزل العمق[125]. ويذكر ان محمد بن الربيع حفر بئر في الثعلبيه[126]. وحفر وهيب بئر في الثعلبية أيضاً[127].

كذلك بنى يوسف بن إسماعيل خمس آبار في ذات عرق[128], ويقال انه هو يوسف بن إسماعيل العلوي[129].

ومن خلال ما استعرضنا من جهود السلاطين والأمراء والولاة والوزراء والقواد والأعيان وغيرهم في مجال العمل الخيري التطويري في طرق الحج العراقية نلحظ عدة أمور، ومن ذلك كثير من هذه الشخصيات كانت معاصرة للخلفاء الأوائل الذي عملوا كثيراً من الجهود على طرق الحج مما يعني أن هؤلاء تأثروا بهؤلاء الخلفاء، ووجدوا التشجيع والمؤازرة منهم في هذا الجانب، كما أنهم استفادوا ـ بلا شك ـ من ثراء الدولة العباسية وزيادة دخلها المادي في بداية عهدها عندما كانت مترامية الأطراف كثيرة الخراج الوارد إليها.

كما نلاحظ من خلال هذه الجهود أن ولاة الطريق كان لهم دور في الإصلاح والتطوير وهذا وإن سجل بإسمهم فإننا لا نهمل أثر الخلفاء في

---

(121) الحربي: المناسك , ص 325.

(122) الحربي: المناسك , ص 329 .

(123) الحربي: المناسك , ص 309: عبدالعزيز السنيدي: مدينة فيد , ص89.

(124) الحربي: المناسك , ص 328.

(125) الحربي: المناسك , ص 332.

(126) الحربي: المناسك , ص297.

(127) الحربي: المناسك , ص309.

(128) الحربي: المناسك , ص 352.

(129) الطبري: تاريخ الأمم والملوك , ج9 ,ص 445.

التأكيد عليهم بهذا الدور، وحثهم على ذلك، ودفع الأموال لهم للقيام بهذا العمل.

ولا شك أن جهود المتأخرين ممن ذكرنا من السلاطين والولاة والأمراء وغيرهم قد جاءت في وقت كانت هذه الطرق بأمس الحاجة إلى الخدمة والتطوير بعد أن تعرضت للكثير من التخريب من قبل الأعراب والقرامطة وغيرهم من قطاع الطرق الذين تزايد خطرهم خاصة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وما بعده.

وإذا نظرنا للجهود والأعمال التي قامت بها الشخصيات المذكورة نرى أنها كانت في معظمها أعمال إصلاحية لمشاريع ومنشآت سابقة، خاصة الأعمال التي قام بها المتأخرون منهم.

المبحث الثالث: جهود النساء

لم تقف الجهود المبذولة والعناية في طريق الحج على الخلفاء وأتباعهم بل أسهمت نساء البيت العباسي في توفير الخدمات وتقديم بعض الأعمال الخيرية لطرق الحج القادمة من العراق، وسنذكر النساء اللاتي قمن بأعمال إصلاحية في طرق الحج العراقية، وطبيعة الجهود التي قامت بها هذه النساء من أتباع الدولة العباسية.

. السيدة زبيدة.

أضافت السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد إسهامات بالغة الأثر تجاه عمارة الطريق وأصبحت من أهم الشخصيات البارزة كونها قدمت إعمال جليلة ومما يدل على ذلك أنها الوحيدة التي أكتسب مسماها طريق الكوفة فسمي (بدرب زبيدة), وقد تحدث عن جهود السيدة زبيدة الكثير من الرحالة الجغرافيين والأدباء والمؤرخين المسلمين والرحالة الأوروبيين , ونُسب للسيدة زبيدة العديد من الإصلاحات على الطريق باسم زبيدية أو أم جعفر.

فعندما تولى الخليفة هارون إمارة الحج شاركته السيدة زبيدة وقدمت الخدمات أيضاً شاركت العديد من أمراء الحج كونها إحدى أميرات البيت العباسي[130].

فمن مشاريع السيدة زبيدة المائية بنت بركة لها مصفاة بالهيثم[131], كما عملت بالشقوق بركة مدروة لها مصفاة [132], أيضاً بنت مقر لماء السواني له مصفاة [133] وبالقرب من منزل الشقوق على بعد ستة أميال يمنه على الطريق عملت بركة[134], كذلك بنت بركة على ميلين من منزل التناهى مدورة الشكل لها مصفاة[135] وبنت بركة بين في القنيعة بين منزلي الثعلبية والخزيمية وعملت أيضاً بركة بين منزلي المغيثة والعذيب[136], كذلك بنت بركة على ثمانية اميال من منزل الأجفر تسمى (البله) وعندها بئر وافر الماء[137] وعملت بتوز بركة مدورة الشكل يمنه تعرف بالطارفية[138] وبعد توز بميلين يسره على الطريق بنت بركة العنابة مدورة الشكل كثيرة الماء وعندها قليب وخزانة[139]وبمنزل سميراء عملت بركة لها مصفاة[140]وبنت بالمتعشى قرورى بركة مدروة الشكل وعلى ستة أميال من قرورى من طريق النقرة عملت بركة مدورة

(130) سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي , ص 207.

(131) الحربي: المناسك , ص282.

(132) الحربي: المناسك , ص 288.

(133) الحربي: المناسك , ص 222.

(134) الحربي: المناسك , ص 289.

(135) الحربي: المناسك , ص 293.

(136) الحموي: معجم البلدان , ج4 , ص410.

(137) الحربي: المناسك , ص303.

(138) الحربي: المناسك , ص 312.

(139) الحربي: المناسك , ص 312 . 313 .

(140) الحربي: المناسك , ص 316.

تسمى الحسني وخلف قرورى بميل عملت بركة [141], كذلك بمنزل مغيثة الماوان عملت بركة مدورة الشكل[142]وعملت بركة وبئرين في منزل المحدث ماؤهما عذب[143], كذلك أنشأت بمعدن سليم بركة مدورة الشكل[144] وبذات عرق بنت بركة مدورة الشكل[145].

أما المنشآت المعمارية المنسوبة للسيدة زبيدة فمنها قصر وقباب ومسجد بالهيثم[146], كذلك ينسب لها بناء قصر وقباب ومسجد يسمى الرستمية[147], وعند بريد البطان بنت قصراً وقبل الخزيمية بأربعة أميال بنت قصراً[148], وعلى ثمانية أميال من الأجفر قامت ببناء قباب ومسجد[149]وأنشأت منزل المحدث وعملت فيه قصر وقباب متفرقة[150].

ويصور لنا الرحالة ابن جبير عظم أعمال السيدة زبيدة على طريق الحج الكوفي فيقول: ((وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل من بغداد إلى مكة هي آثار زبيدة بنت جعفر أبي جعفر المنصور زوج هارون الرشيد وابنة عمه , انتدبت ذلك مدة حياتها فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعم وفد الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها إلى الآن ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذا الطريق والله كفيل بمجازاتها , والرضا عنها))[151]. كما أشار الحربي إلى أرجوزة أحمد بن عمرو الذي كان

---

(141) الحربي: المناسك , ص320.

(142) الحربي: المناسك , ص325.

(143) الحموي: معجم البلدان , ج5 , ص 60.

(144) الحربي: المناسك , ص 333.

(145) الحربي: المناسك , ص352.

(146) الحربي: المناسك , ص 282: انظر ملحق (12).

(147) الحربي: المناسك , ص289.

(148) الحربي: المناسك , ص 292. 298.

(149) الحربي: المناسك , ص303.

(150)الحموي:معجم البلدان , ج5 , ص 60.

(151) ابن جبير , رحلة , ص 185.

مرافقاً للسيدة زبيدة في أحد سفراتها لأداء فريضة الحج وبيّن خلالها الأعمال العظيمة التي قامت بها[152].

. **خالصة (خادمة الخيزران)** عُرف عنها حب الخير وأعمال البر فيما يتعلق بخدمة الحجاج وتأتي خالصة الشخصية الثانية بعد السيدة زبيدة في عمارة الطريق[153]فقد قامت بالعديد من الأعمال ومن جملة أعمالها , أنها أمرت برصف الطريق بالحجارة قرب الأخضر وبطن الأغر فقد كان الناس يشتكون من هذه الأرض وقت الأمطار لأن طينها أخضر , فيذكر أنها اشترت مائة عبد لنقل الحجارة ثم أطلقتهم أحرار بعد انتهائهم [154], أيضاً من جهودها أنها عملت قباب وخزانات للماء في كل من محطة القاع والطليحة [155] وفي محطة البطان انشات خالصة بعض البرك وخزانات للماء سُميت بإسمها[156].

ومن الشخصيات النسائية التي أسهمت وقدمت أعمال على الطريق **سلسبيل زوجة جعفر بن أبي جعفر** أمير المؤمنين إذ أنها حفرت بئر بمنزل الربذة بطريق الجادة[157], كذلك **الخيزران بنت عطاء** زوجة الخليفة المهدي ينسب لها بركة مربعة في الرصيف[158] , وفي أثناء الحديث عن دور النساء تجدر بنا الإشارة إلى الدور الذي قامت به **أم الخليفة المستعصم بالله** حينما قامت بأداء الحج عام 641هـ/1243م , ((وكان في خدمتها إقبال الشرابي الدوادار ومعه ستة آلاف خلعة وتصدق بنحو ستين ألف دينار

(152) الحربي: المناسك , ص 545 وما بعدها.

(153) سعد الراشد: درب زبيدة , ص 75.

(154) الحربي: المناسك , ص 301. 305.

(155) الحربي: المناسك , ص 282. 290.

(156) الحربي: المناسك , ص 290. 291. 293. 297 .

(157) الحربي: المناسك , ص328.

(158) الحربي: المناسك , ص301.

وعدت جمال ركب بغداد تلك السنة فكانت ماية ألف وعشرين ألف جمل))[159].

وهكذا يتضح لنا الدور الذي قامت به بعض نساء الدولة العباسية، حيث شاركن بأعمال جليلة في خدمة طرق الحج العراقية، خاصة منهن السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد، ومما يلاحظ أن النساء المشاركات في أعمال إصلاحية في طرق الحج هن من النساء اللاتي عشن في أوائل الدولة العباسية، ولا شك أنهن تأثرن بما قام به الخلفاء في هذا المجال، وكانت مشاركتهن فاعلة حيث استمرت بعض الأعمال التي قمن بها ـ مثل أعمال السيدة زبيدة ـ تخدم الحجاج والعابرين على هذه الطرق سنين طويلة. كما أننا لم نجد مشاركات نسائية في خدمة طرق الحج خلال العصر العباسي المتأخر.

الخاتمة

لقد كان موضوع دراستي مفيداً وشيقاً ولله الحمد والمنة، فأطلعني على الكثير من المعلومات التي لم أكن أعرفها من قبل، ومن خلال هذا البحث المتواضع خرجت بعدد من النتائج، ومن أهمها:

ـ أن طُرق الحج سميت بأسماء الأمصار التي انطلقت منها كقولنا طريق الحج المصري وطريق الحج الشامي، رغم أنها في الواقع والحقيقة أشمل من هذه المسميات فطريق الحج العراقي ينضم إليه سكان ديار بكر وبلاد ما روراء النهر وبعض من حجاج السند وشمال الهند.

ـ أن الآثار التي خلفها طريق الحج العراقي تعد شاهداً مادياً على تأثير قوافل الحج، ويعرفنا على العديد من الأمور، ومدى التأثر بالمناطق المجاورة والتي يمر بها العابرين للطرق، ويكشف لنا عن هوية من قام بها, وبأن الدولة العباسية قد كرست إمكاناتها لخدمة الإسلام والمسلمين.

---

(159) سعد الراشد: درب زبيدة , ص62.

ـ صعوبة ما كان يتعرض له الحاج العراقي أثناء رحلته للأماكن المقدسة وبيان الجهود الجبارة التي قام بها الخلفاء العباسيين الأوائل وأتباعهم لتذييل الصعاب في سبيل راحة حجاج بيت الله الحرام.

ـ طريق الحج العراقي لقــى عناية فائقة من خلفاء بني العباس والأتباع خصوصاً في العصر العباسي الأول فوصل الطريق إلى قمة ازدهاره فحفرت عليه الآبار والبرك وأقيمت عليه القصور والأعلام والمساجد، لكن ضعفت إسهاماتهم بعد ذلك بسبب ظهور خطر القرامطة والأعراب في منتصف القرن الثالث الهجري حيث هددوا أمن الطريق. وبالأخص الطريق البصري.

ـ لأن طريق الحج الكوفي (درب زبيدة) هو طريق عاصمة بغداد لذا فإن اهتمام الخلفاء به كان بالغ الأثــر في هذا الطريق مقارنة بالطريق الأخر وهو الطريق البصري.

ـ جهود خلافة الدولة العباسية في خدمة الطرق العراقية ساعدت على ربط العاصمة السياسية ـ بغداد ـ بالأماكن المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ـ كما اتضح لنا وجود مشاركات عظيمة للنساء في العصر العباسي، وكانت أبرز المشاركات للسيدة زبيدة.

ـ تنوع الأعمال التي قام بها خلفاء الدولة العباسية وأتباعهم، وكثرة الفئات التي شاركت في الجهود من طبقات المجتمع المختلفة.

هذا بالإضافة لنتائج أخرى يجدها القارئ في البحث.

وختاماً الحمد لله والشكر على ما أعطى وأنعم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملاحق الصور والخرائط

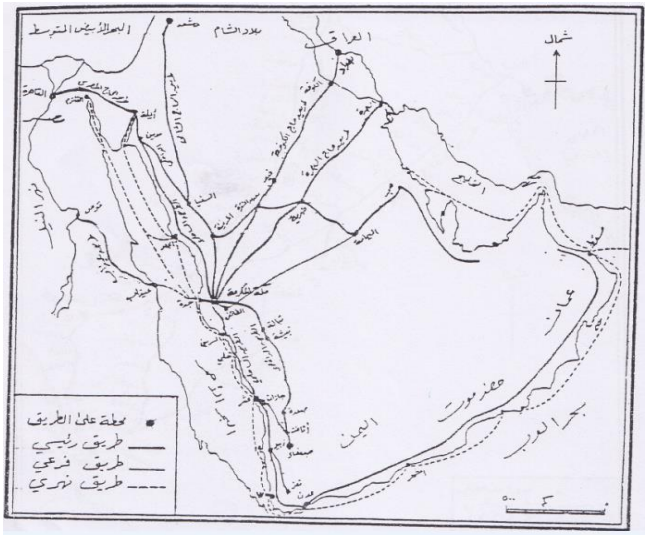

ملحق رقم (1) طرق الحج المتجهة للأماكن المقدسة.

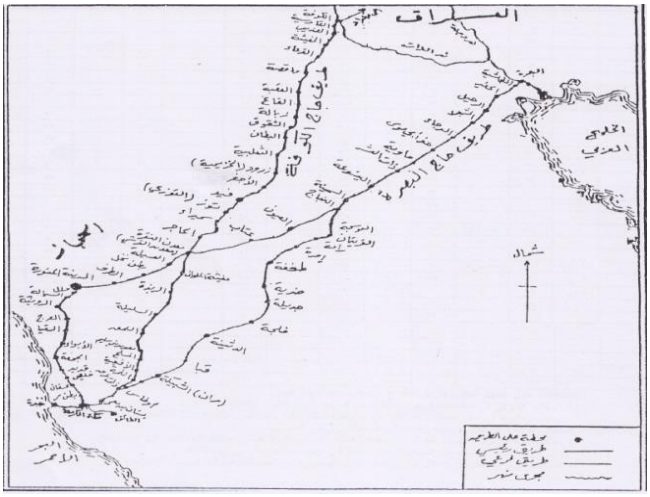

ملحق رقم (2) طرق الحج العراقية.

نقلاً من: خالد الخالدي: تنظيمات الحج وتأثيراته , ص 542 , 543 , ص 143 .145

ملحق (3) صورة توضح بركة في منطقة العوسجة.

ملحق رقم (4)صورة توضح أحد مسارات طريق الحج البصري

ملحق (5) صورة توضح أحد الأعلام على طريق الحج البصري

نقلاً من: فرج الله أحمد يوسف: آثار طرق الحج في منطقة القصيم , ص181, 176, 178.

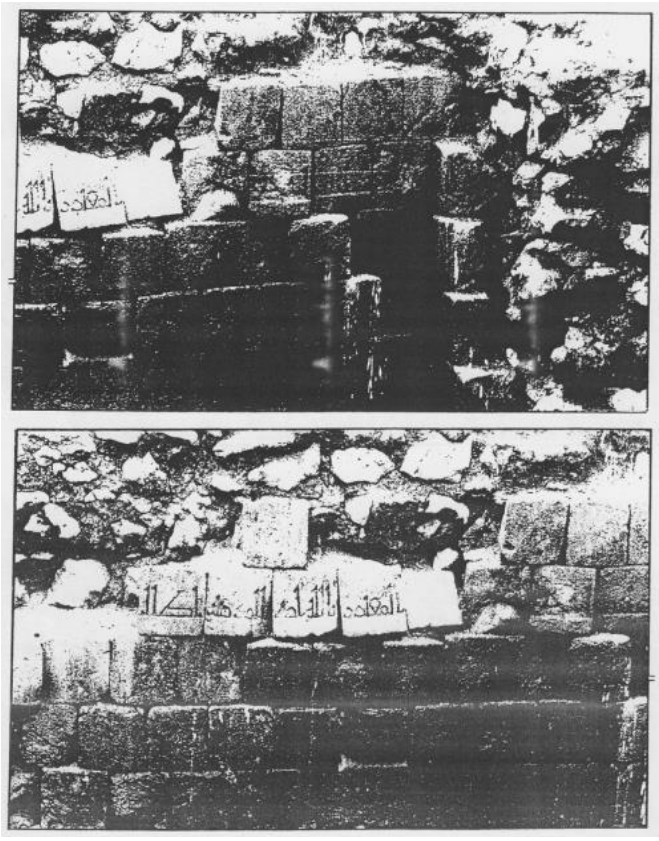

ملحق رقم (6) نقوش تشير إلى إصلاحات في فترة خلافة المقتدر بالله.

اسم الخليفة العباسي	فترة خلافته
الخليفة أبو العباس السفاح	١٣٢ ـ ١٣٦هـ/٧٤٩ ـ ٧٥٣م
الخليفة أبو جعفر المنصور	١٣٦ ـ ١٥٨هـ/٧٥٣ ـ ٧٧٥م
الخليفة المهدي	١٥٨ ـ ١٦٩هـ / ٧٧٤ ـ ٧٨٥م
الخليفة هارون الرشيد	١٧٠ ـ ١٩٣هـ/٧٨٦ ـ ٨٠٩م
الخليفة المأمون	١٩٨ ـ ٢١٨هـ / ٨١٣ ـ ٨٣٣ م
الخليفة المتوكل على الله	٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ /٨٤٧ ـ ٨٦١ م
الخليفة المقتدر بالله	٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ /٩٠٨ ـ ٩٣٢ م
الخليفة المستعصم بالله	٦٤٠ ـ ٦٥٦ هـ /١٢٤١ ـ ١٢٥٧م

ملحق (7) أسماء الخلفاء العباسيين الذين أسهموا في عمارة طرق الحج العراقية

نقلاً من: سعد الراشد: درب زبيدة , ص 57 , 132. من عمل الطالبة.

ملحق (8) صورة من مدينة فيد الأثرية مقر الولاة على الطريق العراقي في العصر العباسي.

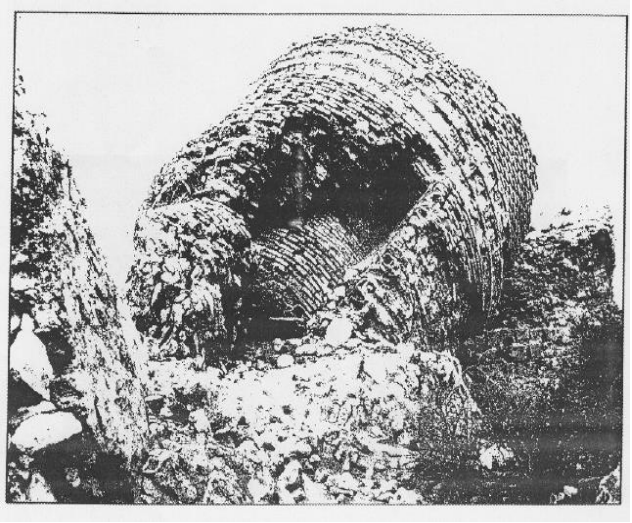

ملحق (9) صورة توضح منارة أم القرون.

التقطت هذه الصورة لموقع فيد في 1430/2/27هـ

نقلاً من: سعد الراشد: درب زبيدة , ص136.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

[1] ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد (ت630هـ/1232م). *الكامل في التاريخ*. ط4، دار الكتاب العربي، بيروت 1403هـ/ 1983م.

[2] الأزدي: يزيد بن محمد بن إياس (334هـ/945م). *تاريخ الموصل*، تحقيق: علي حبيبة، القاهرة 1387هـ/1967م.

[3] الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت حوالي 250هـ/863م). *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*. تحقيق: رشدي ملحس. ط4، دار الثقافة، مكة 1403هـ/1983م.

[4] الأصفهاني: عماد الدين محمد بن محمد (ت597هـ/1200م). *البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان*. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدري. ط1، المكتبة العصرية، بروت 1423هـ/2002م.

[5] الأصفهاني: عماد الدين محمد بن محمد (ت597هـ/1200م). *تاريخ دولة آل سلجوق* , تحقيق: د. يحيى مراد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1425هـ/2004م.

[6] ابن جبير: محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت614هـ/1217م). *رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار)*. دار بيروت، بيروت 1399هـ/1979م.

[7] البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت 487هـ/1094م). *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*. تحقيق: مصطفى السقا. ط3، عالم الكتب، بيروت 1403هـ/ 1983م.

[8] الجزيري: عبد القادر بن محمد (من أهل ق 10هـ/16م). *الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة*.تحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1422هـ/2002م.

[9] ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م). *شذور العقود في تاريخ العهود*, تحقيق: أحمد

نجيب, ط1, مركز نجيبوبه للمخطوطات وخدمة التراث, 1428هـ/1007م, ص 141.
[10]ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م). *مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن*.تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط1، دار الراية، الرياض 1415هـ/1995م.
[11]ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1412هـ/1992م.
[12]الحربي: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت285هـ/898م). *المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*.تحقيق: حمد الجاسر. ط2، دار اليمامة، الرياض 1403هـ/1987م.
[13]الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م). *معجم البلدان*. دار صادر ودار بيروت، بيروت 1404هـ/1984م.
[14]ابن خرداذبة: عبيد الله بن عبد لله الخراساني (ت300هـ/912م). *المسالك والممالك*، ليدن 1889م.

[15]الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1070م). *تاريخ بغداد*، دار الكتب العلمية، بيروت.
[16]ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت681هـ/1282م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، (د، ت).
[17]ابن خياط: خليفة بن خياط العصفري. (ت 240هـ/854م). *تاريخ خليفة بن خياط*، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، دار القلم - ومؤسسة الرسالة، بيروت 1397هـ/1977م
[18]ابن رستة: أبو علي أحمد بن عمر (ت310هـ/923م). *الأعلاق النفيسة*. تحقيق: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1419هـ/1998م.

[19] الطبري: محمد بن جرير (ت 310هـ/922م). *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار سويدان، بيروت.
[20] ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد (ت580هـ/1183م) *الأنباء في تاريخ الخلفاء*، ط2، دار العلوم، الرياض 1403هـ/1982م.
[21] ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت749هـ/1349م). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، (ج24)، تحقيق: د. محمد عبد اقادر خريسات، ود.حسن محمد التابودة. ط1، مركز زايد للثراث والتاريخ، العين 1425هـ/2004م.

[22] قدامة بن جعفر البغدادي (337هـ/948م). *الخراج وصنعة الكتابة (المنزلة الخامسة)*. تحقيق: د. طلال جميل رفاعي. ط1، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة 1407هـ/1987م
[23] القضاعي: محمد بن سلامة بن جعفر (ت454هـ/1063م). *تاريخ القضاعي، المسمى: عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف*. أحمد فريد المزيدي. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1425هـ/2004م.
[24] ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م). *البداية والنهاية*.تحقيق: د. أحمد أبو ملحم ورفاقة. ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت 1405هـ/1985م.
[25] ابن مسكويه: أحمد بن محمد المعروف بمسكويه (ت421هـ/1030م). *تجارب الأمم وتعاقب الهمم*. اعتني به: هـ. ف. آمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).
[26] المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ/1441م). *الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك*، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المثنى، بغداد 1955م.
[27] الهمذاني , أبو الحسن محمد بن عبدالملك(ت521هـ/1127م). *قطعة تاريخية من كتاب عنوان السير في محاسن أهل البدو والحضر* , تحقيق: د. شايع الهاجري, ط1 , دار الغرب الإسلامي ـ تونس 2008م.

[28] اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي المكي (ت 768هـ/1366م). *مرآة الجنان وعبرة اليقظان*. ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1413هـ/1993م.

ثانياً: المراجع الحديثة والمقالات

[29]بدري محمد فهد: *تاريخ أمراء الحج*، مجلة المورد، م9، ع4، 1401هـ/1981م.

[30]خالد عزام الخالدي: *تنظيمات الحج وتأثيراته خلال العصر العباسي*، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الرابع، 1427هـ/2006م.

[31]سعد الراشد: *درب زبيدة: طرق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة (دراسة حضارية أثرية)*، ط1، دار الوطن، الرياض 1414هـ/1993م.

[32]سعد عودة الردادي: *أمن الحج قبل العهد السعودي*. ط1، دار المآثر، المدينة المنورة 1422هـ/2001م.

[33]سعيد العتيبي: *طريق الحج البصري*. (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الملك سعود 1418هـ.

[34]سليمان آل كمال: *أمارة الحج في العصر العباسي*، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1426هـ/2005م.

[35]سهيل زكار: *أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن*. دار الكوثر، الرياض 1410هـ/1989م.

[36]سيد بكر: *الملامح الجغرافية لدروب الحجيج*.ط1، دار تهامة، جدة 1401هـ/1981م.

[37]شاكر مصطفى.*دولة بني العباس*، وطالة المطبوعات، الكويت.

[38]ضيف الله الزهراني: *النفقات وإدارتها في الدولة العباسية* . ط1، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة 1406هـ/1986م.

[39]عبد العزيز بن راشد السنيدي: *مدينة فيد (دراسة في تاريخها السياسي والحضاري حتى نهاية العصر العباسي*، ط1، الرياض 1427هـ/2006م.

[40]فرج الله أحمد يوسف: *آثار طرق الحج بمنطقة القصيم*. بحث منشور في السجل العلمي للقاء الجمعية الحادي عشر المنعقد في المنطقة

القصيم (القصيم: تاريخ وحضارة). الجمعية التاريخية السعودية , الرياض 1430هـ.

Efforts of Abbasid Caliphs and their Successors in Serving and Developing Iraqi Pilgrims Roads (132 – 656 AH) (749 – 1258 AD)

Reem Bent Alfahd Alsabee
PHD student – Department of history – Qaseem University

Abstract. Since their taking authority in (132 AH – 749 AD) , the Abbasid caliphs cared about securing roads and providing comfort and well-being ways for pilgrims, passersby , and passengers to land of Hijaz, especially the roads that connect between Iraq and Islamic eastern countries.

They made tremendous and different efforts in order to serve passengers and passersby of these roads.

The successors, followers, sultans, princes, rulers, leaders, and nobles participated in these efforts and projects for memorizing these immortal achievement and winning reward.

The Iraqi pilgrims roads were divided into two parts: the Kaffiyeh pilgrims roads and Basri pilgrims roads. So, will talk about establishments, repairing, and reforms regarding these roads that contribute in comfort and well-being of passengers and passersby of these roads.

I divided this research into: an introduction, abstract, three topics, conclusion, results, indices, maps, and a list of sources and references. I the abstract , I discussed briefly about houses of Iraqi pilgrims roads. the first topic includes achievements of Abbasid successors. The second topic includes efforts of followers, sultans, princes, rulers, ministers, leaders, nobles and …..etc.

The third topic discusses role of women including developmental projects for pilgrims roads. in the conclusion , I mentioned the most important results that were obtained in my study. then, I listed some references and explanatory maps. Finally, I introduced a list of references and sources.